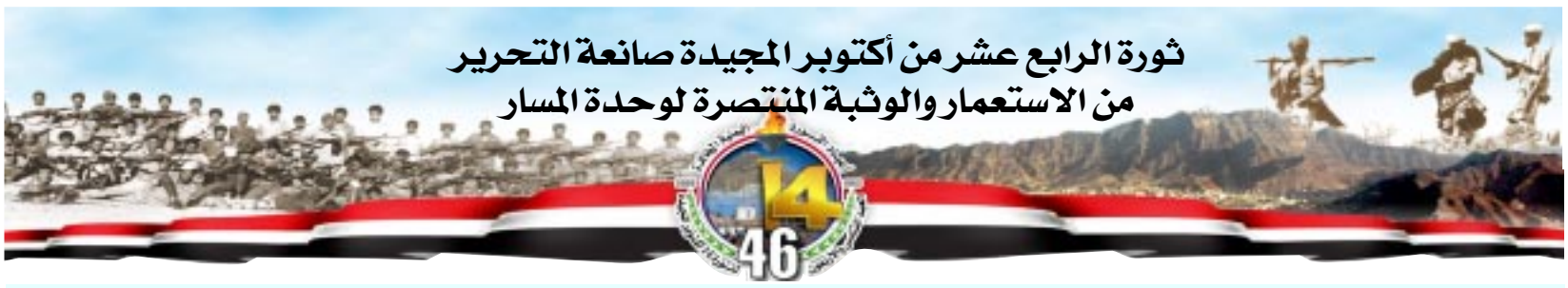

ثورة أكتوبر.. انتصار على مشاريع التقسيم

■ ما من شك ان الثورة الاكتوبرية المجيدة التي تفجرت أولى شراراتها من على قمم جبال ردفان الشماء يوم الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣م.. كانت انطلاقة وبداية النهاية للعهد الاستعماري السلاطيني البغيض الذي جثم على صدر شعبنا في جنوب الوطن أكثر من قرن وربع نشر خلالها بين أبنائه ويلات الجهل والتخلف والمرض والصراعات والفتن.

ثورة تحررية مسلحة مباركة بدأت من ردفان واتسعت بعد ذلك لتعم كل أرجاء جنوب الوطن من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه..ثورة مسلحة ومباركة حملت بين ثناياها أربع سنوات سمان، للثوار وللنضال وحملت من الوقت نفسه أربع سنوات عجاف للاستعمار والأذيال..عن الثورة الاكتوبرية وأبرز محطاتها ومنعطفاتها المهمة والبارزة أجرت «الميثاق» هذه اللقاءات مع عددٍ من الشخصيات الوطنية والاجتماعية والنضالية .. فإلى الحصيلة:

لقاءات/ نايف زين اليافعي

• المناضل سعيد عبدالله: كل الأحزاب والتنظيمات كانت تلتقي عند هدف واحد هو تحرير اليمن من الإمامة والاستعمار وتحقيق الوحدة

في البداية تحدث المناضل الحاج سعيد عبدالله قائلاً:

نتقدم لقيادتنا السياسية ولشعبنا العظيم باحر التهاني بمناسبة اعياد الثورة اليمنية سبتمبر واكتوبر ونوفمبر ، وبهذه المناسبة نقول: إن تاريخ الثورة يحمل في طياته احداثاً ومحطات مهمة وبارزة ومضيئة رسم ملامحها وكتب عناوينها الثوار الابطال من ابناء اليمن الذين رفضوا ضيم الامامة والاستعمار وتكاتفوا وتآزروا ووحدوا صفوفهم واصطفوا وناضلوا وانهوا عهد الإمامة الاستبدادي المتخلف وطردوا المستعمر البريطاني البغيض.إن احتفالات الوطن اليوم بمناسبة مرور ٤٦ عاماً على تفجير ثورة ١٤ اكتوبر المباركة تعكس لدى شعبنا معاني ودلالات كبيرة وعظيمة بحجم عظمة هذه الثورة وعظمة ابناء اليمن في نضالهم وواحدية جهودهم وبذل الغالي والنفيس لانتصار ثورة الـ ١٤من اكتوبر ١٩٦٣م التي تفجرت كامتداد طبيعي ومكمل لثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م والتي حررت شمال الوطن من النظام الإمامي وإعلان قيام النظام الجمهوري.

تناول ثورة اكتوبر ومحطاتها يتطلب منا العودة الى الدوافع والاسباب التي أدت الى قيام بريطانيا باحتلال عدن في العام ١٨٣٩م .

إن ثورة ١٤ اكتوبر المباركة التي اندلعت في عام ١٩٦٣م، وتحديداً الى سنوات سبقت تفجير ثورة أكتوبر منتصف الخمسينات من القرن الماضي هذه الفترة كانت محطة بارزة وفترة مهمة خصوصاً أنها شهدت تنامي قيم التحرر والشعور العربي، وظهور كثير من التيارات والقوى التحررية وان سأل سائل عن سبب ظهور القيم الثورية والقومية في تلك الفترة الزمنية تحديداً؟..فستكون الإجابة : إن قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وتحرر مصر من الاستعمار وإعلان الجمهورية كان سبباً رئيسياً في نشوء الافكار والقيم الثورية والتحررية وتأسيس حركات التحرر العربي.. فثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م اشعلت زخماً ثورياً وتحررياً كبيراً ساهم في كثير من الدول العربية وفيما يتعلق باليمن وتأثير وأثر ذلك الزخم الثوري والتحرري على ثوار اليمن ومناضليها وأبنائها الشرفاء ما دفع بالكثيرين من أبناء شمال الوطن وجنوبه السفر الى مصر والى عدد من الدول العربية المتحررة من نير الاستعمار والاستبداد للتعرف عن قرب على تلك القيم الثورية والتحررية وطبعاً اعداد من هؤلاء عادوا الى اليمن متسلحين ومتشربين بتلك القيم والمبادئ وهذا ما ساعدهم في تنظيم صفوفهم وتوحيد جهودهم في إنشاء التنظيمات والاحزاب السياسية والحركات الوطنية والتحررية كتنظيم الضباط الاحرار والجبهة القومية وحزب الاحرار وجبهة التحرير والتنظيم الشعبي وغيرها والتي تطورت بعد ذلك تنظيمياً وإعلامياً وتوعوياً وفدائياً وتكتيكياً وسياسياً.

ولعل ما نريد التأكيد عليه هو الاحزاب والتنظيمات بالرغم من اختلاف رؤاها وتصوراتها كانت تلتقي عند هدف واحد هو تحرير اليمن كل اليمن من الإمامة والاستعمار وتحقيق الاستقلال لليمن بشماله وجنوبه، ولعل مناضلي الثورة اليمنية وقياداتها قد وحد بينهم نضال مشترك مباشر وغير مباشر تجلى في تلك الاجتماعات واللقاءات التي جمعت بينهم في تعز وعدن وصنعاء وقعطبة والتي ساعدت بشكل كبير في الإعداد والتهيئة للثورة اليمنية الخالدة سبتمبر واكتوبر، وهذا ما أثمر عن إعلان قيام ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م، واسقاط النظام الإمامي المتخلف، و قيام ثورة ١٤اكتوبر ١٩٦٣م ضد المستعمر البريطاني البغيض، وهكذا نجد أن ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م تفجرت بفضل ثوار شمال الوطن وجنوبه، وكذلك الحال بالنسبة لثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م التي كان الفضل في تفجيرها واستمراريتها ونجاحها في طرد المستعمر لمناضلي الثورة من الشمال والجنوب الذين خاضوا معركة نضالية مشتركة من أجل نيل اليمن بشماله وجنوبه للتحرر والاستقلال.

هل يمكن أن تسلط الضوء على أحداث مهمة شهدها جنوب الوطن لمواجهة سياسة التمزيق التي اتبعها الاستعمار؟

– الاستعمار البريطاني البغيض عمل على نشر الجهل والتخلف وإثارة الفتن والصراعات والحروب بين أبناء جنوب الوطن على مدى أكثر من قرن وربع من الزمن.

وخلال فترة وجود الاستعمار في اليمن عمل على تجزئة جنوب الوطن الى أكثر من ٢٠ سلطنة وإمارة ومشيخة و على توزيع ولاءاته على تلك السلطنات والإمارات والمشيخات حيث كان يقوم بدعم سلطنة ضد أخرى وإمارة ضد أخرى مما أدى الى نشوب صراعات وحروب مؤلمة وطاحنة بين أبناء جنوب اليمن كانت تصب في مصلحة المستعمر البريطاني.. فوجود سلطنات وإمارات متحاربة ومتصارعة أفضل من وجودها متحالفة ومتآزرة فتحالفها وتآزرها يضر اضراراً كبيراً ببريطانيا وبمصالحها وأهدافها، وهذه السياسة التي طبقتها بريطانيا في جنوب الوطن سياسة استعمارية اشتهرت بمسمى «سياسة فرق تسد» آنذاك.

ومن واقع ما أعرفه أوائل خمسينات القرن الماضي بدأت الاحتجاجات والمسيرات والاضرابات العمالية في عدن وأبين وغيرها من المناطق تزداد حدة يوماً بعد يوم ولعل السبب في ذلك ثورة يوليو ١٩٥٢م، وما عكسته من قيم ثورية وتحررية زادت النقمة على المستعمر في جنوب الوطن وكذلك النقمة على النظام الإمامي في شماله.

هذه الاحتجاجات والمسيرات التي كان ينظمها الطلاب ويسيرونها عبر شوارع عدن وكذلك الاضرابات العمالية خلال مطلع الخمسينات كانت عفوية وتحركها المشاعر القومية ومشاعر وآمال التحرر من المستعمر البريطاني خصوصاً بعد وصول الاخبار عن تحرر مصر في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م وإعلان نظام جمهوري آنذاك في مصر الشقيقة وبكل تأكيد تلك الاحتجاجات والمسيرات تفرقها القوات البريطانية الا أنها لم تهدأ بل شهدت ازدياداً وتوسعاً بلغت أوجها وذروتها عقب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م وتطورت الى مصادمات بين المحتجين والقوات البريطانية التي رأت في تلك المسيرات تطوراً نوعياً مقلقاً ويتطلب مزيداً من العنف والحزم ولم تهدأ تلك الاحتجاجات والمسيرات بل اصبحت أكثر تنظيماً مع بداية نشوء بعض القوى الوطنية التحررية والأحزاب الصغيرة وكذلك ظهور قيادات تنظيمية وتقود وتوجه الاحتجاجات الشعبية بشكل أكثر فاعلية.

واستمر الحال هكذا الى ١٩٥٩م حيث رأت بريطانيا ان الاحتجاجات والمسيرات متزايدة ومتسعة ، فلجأت في ١١ فبراير ١٩٥٩م الى إعلان قيام حكومة ما عرف آنذاك بحكومة اتحاد إمارات الجنوب العربي، وقامت باستدعاء عددٍ من السلاطين والمشائخ والأمراء الى لندن وتم تعيين وزراء منهم في تلك الحكومة، وتم ايضاً الاتفاق على تشكيل جيش اتحادي وفي السياق نفسه تم في لندن التوقيع على ما اسمي بـ«اتفاقيات الحماية». وطبعاً هذه الحكومة لم تكن سوى حكومة شكلية وسطحية أرادت بريطانيا من خلالها أن تخفف من حدة المسيرات والاحتجاجات والاضرابات المتزايدة في عدن ، لأنها تعد أبرز المناطق التي كانت تسيطر عليها وفيها أكبر القواعد العسكرية البريطانية وكذلك عدد من المصالح المهمة لها.

وبكل تأكيد تشكيل هذه الحكومة لم يخفف من الغضب الشعبي بل زاده وتوسعت الاحتجاجات والمسيرات والاضرابات وعمت عدن وزنجبار وخنفر ولحج وغيرها من مناطق جنوب الوطن المحتل خصوصاً وقد فهموا أهداف ومرامي بريطانيا الخبيثة.. من وراء انشاء جيش الاتحاد.. هذا الجيش كان مكوناً من مئات الافراد من أبناء جنوب الوطن من عدن و أبين ويافع وردفان والضالع.. الخ ، و بريطانيا هي من تكفلت بإعداد وتمويل وتهيئة وتدريب هذا الجيش تدريباً عالياً ليكون ضمن سلطة وصلاحية حكومة الاتحاد.. وهذا الجيش أو الغالبية العظمى منه انضم بعد ذلك الى صفوف الثورة ولعب دوراً نضالياً وفدائياً كبيراً في مواجهة القوات البريطانية خلال سنوات الثورة الاربع.

الدم اليمني امتزج في المعركة

أما المناضل حسين عبدالرب ثابت فقد تناول في حديثه بعض أحداث ومنعطفات فترة بداية الستينيات قائلاً:

– من الأشياء المهمة والبارزة التي نحب أن نشير اليها هنا هو ذلك الحدث البارز والمهم الذي حصل في شمال الوطن والذي تجسد في قيام ونجاح ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م في إقامة نظام جمهوري في شمال الوطن وإنهاء نظام الأئمة الإستبدادي الرجعي المظلم .. هذا الحدث كان حدثاً تاريخياً ووطنياً عظيماً انعكست آثاره وصداه الى مناطق جنوب الوطن والتي خرج أبناؤها في عدن وأبين ولحج والمكلا وغيرها من المناطق هاتفين فرحين بالثورة السبتمبرية المباركة ومطالبين المستعمر البريطاني واعوانه بالرحيل عن جنوب الوطن.. بكل تأكيد ثورة سبتمبر نجحت بتصميم وإرادة وعزيمة مناضلي وثوار شمال الوطن وجنوبه، كما أن للقيادة المصرية وللرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر –رحمه الله– دوراً كبيراً وبارزاً في دعم الثورة اليمنية وانتصارها، ولعل واحدة من المحطات البارزة التي يجب أن نشير اليها هنا بمناسبة عيد ثورة ١٤ اكتوبر هو أن تعز ظلت واحدة من أهم المحطات التي ساهمت في التحضير والتهيئة والإعداد للثورة في جنوب الوطن ، ففي تعز عقدت كثير من اللقاءات والاجتماعات والمشاورات بين ثوار شمال الوطن وجنوبه ولقد كانت الحضن الدافئ لاستقبال الوافدين من جنوب الوطن قبل اندلاع ثورة ١٤اكتوبر وأثناءها والذين جرى تدريبهم وإعدادهم في معسكرات استعداد للثورة.. وفي تعز تم افتتاح وإنشاء أول مكتب للجبهة القومية وكان مدير هذا المكتب المناضل قحطان محمد الشعبي، أول رئيس لما كان يسمى بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، بعد الاستقلال، وكان مساعدوه في تسيير شؤون هذا المكتب الاخوة فيصل عبداللطيف الشعبي والاستاذ سالم محمد زين، والاستاذ طه أحمد مقبل والاستاذ علي محمد الشعبي، والاستاذ عبدالباري قاسم، والاستاذ علي أحمد السلامي، وغيرهم، وهذا المكتب كان يضم دوائر مختلفة كالدائرة العسكرية والدائرة السياسية والدائرة الاعلامية، وتم من هذا المكتب إصدار نشرة «التحرير» وكانت لسان حال الجبهة القومية التي تأسست كامتداد لحركة القوميين العرب مطلع الستينيات، وكانت توزع على السفارات التي كانت في تعز آنذاك، كما كان هناك حرص على إيصالها الى عدن عبر عدد من الثوار وبشكل دائم ومتواصل خصوصاً مع تفجر بركان الثورة المسلحة في ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م.

كيف تفجرت ثورة ١٤ اكتوبر المجيدة وما هي الظروف التي كانت مهيأة لانتصارها؟

تفجرت ثورة ١٤اكتوبر ١٩٦٣م المسلحة من جبال ردفان الشماء كنتيجة طبيعية وواقع حتمي رافض للسياسة الاستعمارية المتسلطة التي أذاقت أبناء جنوب الوطن ويلات الجهل والتخلف والفتن على مدى اكثر من قرن وربع وان كانت بريطانيا قد أعطت بعض الاهتمام لعدن و المكلا في بعض الجوانب ، فهذا لا يدل على حسن نوايا المستعمر البريطاني بقدر ما يخدم مصالح واهداف البريطانيين الاستعمارية والتجارية والاقتصادية ..

تفجر ثورة ١٤اكتوبر جاء كبركان زلزل الارض تحت اقدام الامبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس، بدأت من قمم ردفان وانتشرت في عموم الارياف الاخرى في معظم مناطق جنوب الوطن.. وانتشر عنفوانها لإخراج البلاد من الاوضاع المتردية والصعبة في كل جوانب الحياة دون استثناء والسياسة الاستعمارية التي نشرت الصراعات والفتن والحروب بين أبناء جنوب الوطن.

كما أن نجاح ثورة ٢٦سبتمبر ١٩٦٢م على النظام الإمامي وإعلان نظام جمهوري عادل اضافة الى ما وفرته هذه الثورة من دعم ومدد ووعي باهمية تحرير الشعب اليمني من الاستعمار.. خصوصاً بعد استخدام القوات البريطانية القمع المفرط ضد المحتجين في عدن واعتقال العشرات من الوطنيين في عدن وغيرها.

من المحطات المهمة والبارزة في مسار ثورة اكتوبر المسلحة هو نقل الثورة المسلحة بشكل كبير وواسع وعنيف الى عدن باعتبارها قاعدة عسكرية وأهم المناطق التي تسيطر عليها بريطانيا اضافة الى وجود المصالح البريطانية فيها، وكذلك وجود الاحزاب والتنظيمات السياسية والتحررية، كما مثل الثاني من شهر اغسطس ١٩٦٤م منعطفاً بارزاً في تاريخ الثورة المسلحة التحررية خصوصاً وان العمل العسكري المسلح للثورة تم البدء فيه تحديداً في جبهة عدن في ١٩٦٤/٨/٢م بقيادة عبدالفتاح اسماعيل.

وبالرغم من معارضة عدة قوى سياسية في عدن اللجوء الى العمل المسلح تحت ذرائع ومبررات عدم استنفاد كل الوسائل السلمية المتاحة الا ان الجبهة القومية وجبهة التحرير وعدداً من التنظيمات الاخرى رأت أن العمل المسلح هو الوسيلة المثلى والوحيدة لطرد المستعمر.

وفعلاً مع بداية ١٩٦٤/٨/٢م تحولت عدن الى ساحات للمعارك بين فدائيي وثوار الجبهة القومية وجبهة التحرير وبين القوات البريطانية وأعوانها، وأصبحت العمليات الفدائية منذ ذلك التاريخ واقعاً مزعجاً لبريطانيا نظراً لتزايد حجم الخسائر بين صفوفها.

ولعل هذا الواقع استمر خلال العام ١٩٦٥م وبلغ ذروته في عام ١٩٦٦م حيث لم تنجح بريطانيا بقوتها وأسلحتها من إيقاف بركان الثورة وعمليات الثوار ومقاومتهم الباسلة.

ملحمة سقوط كريتر

وبدوره تحدث المناضل سعيد هادي العسيري بهذه المناسبة قائلاً:

– لعل بداية عام ١٩٦٧م كان عاماً حافلاً بالاحداث والمحطات المهمة والبارزة في مسار ثورة اكتوبر ، فمع حلول ١٩ يناير ١٩٦٧م ذكرى احتلال عدن، عمت المظاهرات والمصادمات العنيفة والكبيرة عدن ونفذ الثوار في ذلك اليوم عمليات نوعية ضد المصالح البريطانية المختلفة، وفي ١١ فبراير ١٩٦٧م في الذكرى الثامنة لتأسيس ما سمي بـ«حكومة الاتحاد» حصلت أحداث مهمة وبارزة ،حيث دعت الجبهة القومية وقوى أخرى الى إضراب عام في ١١ فبراير ١٩٦٧م ، ونفذ العمال الاضراب وتطورت الأحداث لتصل الى مواجهات وملاحم سطر عناوينها الثوار، إضافة الى ملحمة سقوط منطقة كريتر في أيدي الثوار وعجزت القوات البريطانية عن تحرير كريتر المهمة من قبضة الثوار وأمام صمود الثوار ومقاومتهم وعدم استسلامهم وكذلك أمام الاحداث الدامية والمتسارعة أرسلت الامم المتحدة لجنة لتقصي الحقائق مطلع ابريل ١٩٦٧م ورأت اللجنة بأم عينها سير الاحداث وعزم الثوار على تحرير جنوب الوطن من هيمنة وقبضة الاستعمار المحتل، وبعد ذلك أعلنت بريطانيا في ورقة اسمتها او اطلقت عليها ورقة «الدفاع البيضاء» وأعلنت فيها عزمها الخروج من جنوب الوطن في ١٩٦٨/١/٩م.

طبعاً أبطال الثورة لم يوافقوا على ذلك التاريخ الذي حددته بريطانيا لخروجها من جنوب الوطن وواصلوا تنفيذ العمليات الفدائية ضد القوات البريطانية في عدن مما دفع بريطانيا الى إلغاء ذلك التاريخ والتواصل مع قيادة الجبهة القومية على أساس إجراء مفاوضات وبحث موضوع الاستقلال وخروج القوات البريطانية، وعلى إثر ذلك ففي ١٩٦٧/١١/١٣م شكلت الجبهة القومية وفداً لمفاوضة الحكومة البريطانية وتم الاتفاق على عقد لقاء في جنيف، وفعلاً بدأت المفاوضات في يوم الثلاثاء ١٩٦٧/١١/٢١م واستمرت مفاوضات الاستقلال في جنيف عدة أيام وتحديداً الى يوم الاربعاء الموافق ١٩٦٧/١١/٢٩م، حيث صدر عن رئيسي الوفدين وثيقة عرفت بوثيقة الاستقلال أو إعلان الاستقلال، وكان الاخ المناضل قحطان محمد الشعبي رئيس الوفد المفاوض، و تضمن إعلان الاستقلال ١٧نقطة اتفق عليها الجانبان ومنها إعلان الاستقلال في يوم ٣٠نوفمبر ١٩٦٧م.

وفي لحظة تاريخية ووطنية جاء يوم الخميس الـ٣٠ من نوفمبر ١٩٦٧م وألقى المناضل عبدالفتاح اسماعيل عضو الوفد المفاوض ونيابة عن القيادة العامة للجبهة القومية خطاباً مهماً لأبناء الشعب عرف بخطاب الاستقلال، وهكذا كان يوم الـ٣٠ نوفمبر يوماً عظيماً وخالداً في حياة وتاريخ الشعب اليمني.

و في ختام حديثنا نؤكد بأن الاستقلال تحقق بفضل الله وبفضل نضال وكفاح الثوار الابطال من أبناء اليمن.

ولعل تحقيق الاستقلال الوطني كان مدخلاً مهماً ومحطة بارزة للتوجه الى إعادة تحقيق الوحدة اليمنية بين الشطرين ، الا أن الظروف الكثيرة والصعبة حالت دون ذلك ، الى أن كلل شعبنا نضاله بتحقيق وقيام الجمهورية اليمنية التي مثلت أقدس الاهداف لمناضلي الثورة تحقيق الوحدة اليمنية في الـ٢٢ من مايو ٩٠م ليجسد شعبنا بذلك أحلام ونضالات الثورة اليمنية وأبناء الشعب اليمني عبر كل فترات تاريخنا الوطني.□

• المناضل سعيد العسيري: تحقيق الاستقلال الوطني كان مدخلاً للتوجه الى اعادة تحقيق الوحدة اليمنية

المناضل حسين ثابت: تعز من أهم المحطات التي ساهمت في التحضير والتهيئة والإعداد للثورة في جنوب الوطن

أغلى الرجال

المناضل /علي السلامي

الشهيد شايف سعد

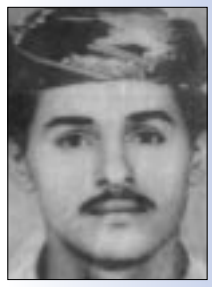
الشهيد/ احمد صالح حيدره

المناضل /سيف الضالعي

المناضلة /عايدة علي سعيد

الشهيد/ سيف حسين القطيبي